جامعة القادسية

 كلية التربية

 قسم التاريخ

**النظام الضريبي في مصر القديمة**

**3000 - 522 ق.م**

**(( دراسة تاريخية ))**

أ.م. عبد الرزاق حسين حاجم

2015

بسم الله الرحمن الرحيم

 نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ

صَدق الله العلي العَظيم

سورة يوسف/ الآية(76)

المحتويات

1. **الآية القرآنية**
2. **المدخل:**
3. **المبحث الاول : الضريبة في مصر القديمة.**

 **أولا: النظام الضريبي في مصر القديمة .**

 **ثانيا: دور المعابد في جباية الضرائب.**

 **ثالثا: الضرائب على المناصب والمكاتب.**

 **رابعا:جباه الضرائب**

1. **المبحث الثاني: الرسوم الجمركية (النقل بالعبور) .**

 **أولا : الاعفاءات الضريبية والاستثناءات** **.**

 **ثانيا: العمل الجبري .**

 **ثالثا:** أنواع الضرائب فى الحياة المصرية القديمة.

 **رابعا:** مصلحة التوزيع عند المصريون القدماء.

**المقدمة**

**تعنى هذه الكلمة، بالمصرية القديمة : "ضرائب  " bakou  ومضمونها : "ضرائب " أو عوائد . ولكنها تستوعب أيضا مفهوم "العمل". وبالفعل، انقسمت هذه الضرائب إلى نوعين اولهما: تحصيل الضريبة في هيئة عمل يؤديه "الممول"؛ وهي لا تعدو أن تكون نوع من السخرة؛ وثانيهما الضريبة النوعية. وبصفة مبدئية، كان كل مواطن على أرض مصر، تابع للفرعون، أو بالأحرى "الإدارة العليا "؛ ويتحتم علية تقديم عمله وجهده له، وفى مقابل ذلك، يقوم الملك، اي "الإدارة العليا " بإطعامه وإعاشته. ويبين الواقع الفعلي أن الحرفيين والفلاحين –أي الفئة المنتجة بين افراد الشعب كله –هم فقط الخاضعون لسداد الضرائب. وبداية فترة العصر الثینى الذي يشمل الاسرة الاولى والثانية، دأبت السلطة المصرية على عمل إحصاءات وتعدادات شعبية، حتى تتمكن من السيطرة تماما على حسابات إيراداتها المقبلة.**

 **وبالتالي، كان يتم تقييم الإنتاج المحتمل من المحاصيل. ، وخلال موسم الحصاد، كان الكتبة الإداريون يتوافدون إلى الحقول، لحساب قيمة الضرائب وفقا لناتج المحاصيل. ومن خلال الشواهد الاثرية الموجودة فوق جدران المقابر، تلك المشاهد الممثلة لجباية الضرائب الرسمية في نطاق حقول الفلاحين ومزارعهم. وغالبا، ما كانت ترافق هذه العملية، ضرب قوي يناله الفلاح العاصي أو المتمرد، الرافض لدفع ضرائبه!!. ولكن، ربما أن الفنانين فى هذه الأحوال، قد تطرقوا إلى حد ما عند رسمها لتلك الصورة القاسية لعملية تحصيل الضرائب من الفلاحين .**

**وقد قسم البحث الى مبحثين قسما بدورهم الى عدة نقاط حسب اهميتها ، تناول المبحث الاول النظام الضريبي في مصر القديمة ودور كل من المعابد في عملية الجمع ثم الضرائب المفروضة على المناصب والكتبة فيما شمل المبحث الثاني الرسوم الكمركية وتم التركيز فيه على الفئات التي تم استثنائها من جباية الضريبة وانواع الضرائب ، واختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات المهمة التي توصلت اليها وعسى ان اكون قد وفقت في ذلك.**

**المبحث الاول:**

**الضريبة في مصر القديمة**

 **في اقتصاد المقايضة فان أبسط وسيلة لانتزاع الضرائب هي عن طريق الاستيلاء على جزء من المنتجات والبضائع، أو الممتلكات. وفي هذه الحالة فان القطاع الزراعي هو أسهل القطاعات التي يمكن فرض واستحصال الضرائب منها. فالمزارع لا يستطيع أن ينكر امتلاكه لحقل دون فقدان حقوقه. ويمكن قياس هذا المجال، ومعرفة العائد وتقييم حجمه، كما يمكن حصر المنتجات التي يصعب إخفاءها بسبب حجمها الكبير. ولذلك فليس من المستغرب أن يكون الفلاحون هم أكثر طبقة تخضع للضريبة على الدوام حتى العصور الحديثة([[1]](#footnote-1)).
    كانت عملية تتبع الضرائب تتم بدقة وذلك عن طريق احتساب كمية المنتجات الواجب فرض الضرائب عليها، وكان كل ذلك يتم تدوينه في سجلات مكتوبة بحسب سندات الملكية ، وكانوا من يقومون بهذا العمل قادرين على القيام بعملية الحساب ويتم ذلك عبر معرفة المناطق بغية تقييم. ثروة المزارعين ، والى جانب ذلك كانت هناك ضرائب اخرى على الماشية فرضت في وقت مبكر من السلالة الثانية([[2]](#footnote-2)).**

 **وفي بعض الاحيان لم يكن واضحا طبيعة الاوقات التي يتم فيها فرض الضرائب فقد ذكرت بعض النقوش بانها كانت تتم بصورة سنوية فيما اشارت بعض النصوص الاخرى بانها كانت تتم بشكل نصف سنوي ولذلك يصعب حسم ذلك الا في اطار ملاحظة، التسلسل الزمني المصري القديم. وبعد عصر الدولة القديمة توقفت الضريبة التي كانت تفرض على الماشية وبذلك لم تعد من العلامات الفارقة في حياة الملك، ولكن ذلك لم يكن يعني بانها توقفت بصورة كاملة فالكاتب ميشا الذي خدم في عهد رمسيس الثاني(1304 – 1237ق.م) وكتب لعبده Pyay:**

 **على النحو التالي: ( عندما بلدي [(؟) الرسالة] يصل [أنت]، [يجب عليك أن تحقق (؟)] الضريبة على الماشية الإدارة، والتي هي تحت العبد رورو. اضغط عليه بشكل كبير جدا ويحيط علما [الدولة (؟)] من Pabak الذي يتبع له، لأنني سمعت أنه ترك له وليس لديها المزيد من الماشية في رعايته.
هوذا احد قد حان لفرض ضريبة على الماشية. هوذا احترس وتعتني بنفسك. ([[3]](#footnote-3))**

 **وكثيرا ما تتم جباية الضرائب بالإكراه. فقد كان المزارعون كثيراً ما يضطرون الى التسديد بصورة مباشرة أو المثول أمام المحاكم. وقد خضعت الكثير من المنتجات الزراعية والحيوانية الى فرض الضرائب ومن ذلك الزيوت والثروة الحيوانية والبيرة والكثير من المنتجات الزراعية الأخرى، على الرغم من ذلك الا ان الضريبة الاهم كانت تلك التي تفرض على الحبوب.**

**فإن واقع الأمور كان يحتم على الموظفين المكلفين بجمع الضرائب، أن يؤدوا هذه المهمة وفقا للوائح وأسس محددة ثابتة. أي أن قيمة الضريبة، لم تترك أبدا لتعسف وتعنت الكتبة . وخلاف ذلك، كان ارتفاع مستوى فيضان النيل، هو الشاهد الحق الوحيد فيما يختص بناتج المحاصيل الزراعية. فمن النادر تماما، أن يطالب الفلاح المصري، بتسديد ضريبة لا يقدر عليها أساسا . ومع ذلك، لا يستبعد أبدا أنه قد وجدت بعض التجاوزات في هذا المجال. ولذلك، فإن الفلاح الذى يرى أنه قد ظلم أو أضر، كان يحق له رفع شكواه إلى "الحاكم ". وهذا ما حدث بالفعل، ففي عهد رمسیس الثالث ( 1198 – 1166ق.م ): كان المدعو "أمون إم وى "، المشرف على أحد المعابد، يجار بالشكوى لأن الضرائب تطالبه بمدفوعات باهضة للغاية؛ في حين أنه لا يتلقى القوت والمؤن الغذائية التي تلزم الدولة بتقديمها له. وحقيقة أن الضرائب التي كان يقدمها الممولون كانت تبدو في صورة عینیة، ومع ذلك، فإن الدولة كانت تقدرها وتقسمها بواسطة أوزان نحاسية؛ قیمتها ثمانیة "دبن "\*. أما العصا الخشبية، أو القطع المرصعة فقيمتها قطعة نحاسية تعادل أربعة دبن. ولكن الفأس يقابله قطعة نحاسية قیمتها اثنين "دبن ". وكمیة محددة من الغلال : اثنان "حقات "\*\* وخمسة أثمان . ومقدار معین من الدقیق، يقیم بربع حقات. واعتبارا أن الضرائب كانت تجبى بصفة عینية؛ فإن كل مدينة من مدن مصر كانت تتضمن مخازن ومستودعات خاصة بإيراداتها الضرائبية المحلية . وتبين لنا بعض قوائم المدفوعات، عن تباين واختلاف واضح، بين أنواع وأصناف تلك الضرائب : غلال، تمر، دقيق، أسماك، فطائر، أخشاب مشغولة، جلود معالجة، بخور، مدققات، أدوات مختلفة الأشكال والأحجام، علب ذهبية وبرونزية، وشعر مستعار، إلخ ..**

 **وفقا لورق البردي، وخلال عصر الدولة الحديثة العائد من غمرت الأراضي ، وكان 10 كيسا من الحبوب في عارورة (حوالي 1½ طن للهكتار الواحد). في أرض الكذب العليا، وجرى تقييم الأراضي في 7½ أعلى النقاط التي لا يزال من الممكن نمت الحبوب فيها، في 5 أكياس في عارورة. في حالة كون المعبد وأراضي الدولة تم استخدام العائد منها بأكمله لإعادة التوزيع. والمسؤولون تدفع لأراضيهم 20٪ من العائد، 1½ أكياس في عارورة. خلال النصف الاول من الألفية الأولى ويبدو أن الضريبة قد بلغت نحو 10٪ من المحصول([[4]](#footnote-4)).**

 **اما باقي سكان المدن او المهن الاخرى فقد كان من الصعوبة تتبع عملية فرض الضرائب عليهم اذا لم تكن بالسهولة ذاتها التي كانت تفرض بها على المزارعين ومع ذلك فقد جرت في السنوات الاخيرة من الحكم الفرعوني محاولات لفرض ضرائب على طبقات اخرى من السكان ولكن كان من الصعب تنفيذها لصعوبة تتبع تلك النشاطات وتحديد مدخولاتها وقيمتها الانتاجية([[5]](#footnote-5))**

**كان أماسيس (526 – 586 ق.م) هو من شرع قانون ينص على انه في كل عام يجب ان يقوم الناس بالإبلاغ عما لديهم من ارزاق ، وفي حين امتناعهم عن فعل ذلك فان عليهم الخضوع للعقاب بالقتل . ([[6]](#footnote-6))**

 **ومن المعروف عدم وجود الضرائب المفروضة على الرؤوس عموما في هذه الفترة. وقد أجرى أحمس الاول\* (1570 – 1546ق.م) تعداد ليكون قادر على معرفة عدد الرجال الذين يحتاجهم للعمل بالسخرة في حالة تعرض البلاد لغزو الأجانب .**

**بعد إصلاح بطليموس الثاني(285 – 246ق.م) انخفضت قيمة الضريبة إلى ما بين 15 و 39 obols وفقا لمعدل ضريبة الملح وعدد أيام (بين 10-24) في مجتمع لا يزال يعتمد على المقايضة إلى حد كبير والتي كان بسببها يعيش كثير من الناس في مستوى الكفاف . ([[7]](#footnote-7))**

**اولا: النظام الضرائبي في مصر القديمة**

**الضريبة في مصر القديمة هي مساهمة تفرضها الدولة على رعاياها ولها طبيعة محددة يؤدونها لها ويجب ان يكون واضحا ان اية الواردات التي يوردها الافراد او المؤسسات مثل المعابد كإيجار الارض لا تعتبر ضرائب وايضا التوريدات التي يرودها الافراد الذين يعملون في الاراضي الى ملاك هذه الاراضي او المعابد لا يطلق عليها ضرائب. ([[8]](#footnote-8))**

**وقد ربط الباحثون بداية ظهور الضريبة منذ بداية الاسرات بحدثين هامين ارخت بهما السنوات على حجر بالرمو الاول يشار اليه باصطلاح رجال البلاطsmw والثاني يطلق عليه tnwta التعداد او الاحصاء. ([[9]](#footnote-9))**

**كان التعداد في بدايته خاصا بثروات البلاد من الذهب والحقول بغرض حصرها والاستفادة منها وربما تقدير الضرائب عليها ولم يشمل الماشية واول اشارة لتعداد الماشية وردت في نص من مقبرة شخص يدعى "نى كاروع" من عهد الملك خفرع\* وعبر عن التعداد فيها بكلمة ipt ، اما اول ذكر لتعداد الماشية باستخدام tnwt على حجر بالرمو فقد ورد فى عهد الملك اوسر كاف، وكان التعداد الثالث للماشية ثم اصبحت بعد ذلك تستعمل كلمة tnwt فقط للتعبير عن تعداد الماشية([[10]](#footnote-10)) .**

**وكانت هناك ضريبة على الوظائف والمهن المختلفة وكانت تسمى ضريبة s3yt ،**

**وعلى هذا فقد كانت كل فئات الشعب من موظفين وتجار وصغار مستخدمين يدفعون الضرائب المفروضة عليهم فيما عدا الكتبة والقضاة ..اما العسكريون فلم يتمتعوا بالإعفاء من دفع الضرائب عن ممتلكاتهم او عن وظيفتهم ،ولكن يبدو ان رمسيس الثاني قد اعفاهم من اداء الخدمات الاجبارية .**

**وكانت تؤدى الخدمات الاجبارية لصالح القصر الملكي والمعابد وربما اعفى منها كبار موظفي الدولة او كانوا يدفعون قيمة مادية بدلا من ادائها ،وربما عملية الدفع هذه هي التي تصورها القائمة المصورة في مقبرة " رخمى رع"\* عندما صور كبار الموظفين وهم يدفعون ipw لرخمى رع ،حيث انها ليست ضرائب او ثمنا لشراء الوظائف. ([[11]](#footnote-11))**

**كانت الشكاوى او التظلمات من الضرائب قليلة وكانت تعرض على المحكمة " kmbt" او ترسل الشكوى للوزير مباشرة ولم توجد نصوص تعرض العقوبات المفروضة على التهرب من دفع الضرائب وقد كان الدخل من الضرائب في مصر القديمة قليلا وليس بالحكم الكبير الذي تصوره البعض لان اعتماد المعابد والقصر الملكي الاكبر كان على دخلهم من املاكهم التي كانت كثيرة جدا بالمقارنة الى دخلهم من الضرائب. ([[12]](#footnote-12))**

 **ومن خلال ذلك نستنتج ان الذين يتهربون من دفع الضرائب كانوا قليلين جدا وهذا بدوره يعود الى عاملين اساسيين اولهما قوة الدولة المتمثلة بالإدارة العليا (الملك) وسيطرتها على الكتبة والعاملين المسؤولين عن جمع الضرائب ، وثانيهما تعلق الفرد المصري بالدين وعدم قدرته على ممارسة اعمال بمعزل عن الدين ودفع هذه الضريبة المفروضة عليه وهي جزء من عقيدته المتمثلة باعتبار ان الملك هو الاله او ابن الاله وهذه الضريبة هي حصة مفروضة يجب دفعها للإله . ومن الجانب كان عدد المتقاعسين عن الدفع والتي ترفع بحقهم الشكاوي قليل جدا بعض الاحيان لم يتم ذكرهم حتى في النصوص.**

**ثانيا: دور المعبد في جباية الضرائب**

**بما أن المعابد كانت تتلقى هبات وهدايا كثيرة من الفرعون، وأحيانا تحظى باتفاقية عدم سداد أية ضرائب، مثلما كان الحال خلال "الدولة القديمة ". ولكنها، غالبا ما كانت تخضع لجبى الضرائب؛ وهكذا، تبین لنا البيانات الخاصة بإيرادات المعابد خلال حكم رمسیس الثالث، أن معبد آمون كان يخصص اوقات واماكن خاصة من اجل "إدارة الضرائب". ومع ذلك، يلاحظ أن الفلاحين العاملين بأراضي المعابد، كانوا يسددون ضرائبهم لنفس تلك المعابد. ([[13]](#footnote-13))**

**ثالثا: الضرائب على المناصب والمكاتب**

**وكان هذا النوع من الضرائب يفرض على المكاتب  والمناصب الحكومية وسميت هذه الضريبة الشخصية باسم beku وكانت تجمع من قبل رئيس أمين الصندوق. وكانت تفرض كنوع من الضريبة على المسؤولين المحليين وما يجنون من مدخول يحصلون عليه عبر المناصب التي يشغلونها. ,وتسمى هذه الضرائب ابو (apu)(JPW) وتفرض هذه الضريبة على الوزير وبعض المسؤولين في مصر العليا والسفلى ، كما انها كانت تشمل ((رؤساء البلديات، للحكام المدينة، ومسؤولي المنطقة، كتبتهم، وعلى الكتبة ، الذين هم في الجنوب؛ وفقا لكتابات العصور القديمة، من قبل الأمير وراثي......... [Rekhmire ([[14]](#footnote-14))**

 **ووفقا لاحد المؤرخين فان تم العثور على نقش في احد القبور يعتقد بانه يعود الى قائد قلعة Senemut (Bigeh) كانت تدفع ومن بين ضرائب اخرى(20 دبن) deben من الذهب، والبعض (40 دبن)، وعلى الكتاب دفع( 26دبن)، وكانت تفرض الضرائب كذلك على الذهب الخالص والفضة والماشية والقماش ، ولكنها ربما كانت تدفع بصورة اقل على العبيد، ويظهر ان تلك الضرائب كانت تأتي للدولة بأموال كبيرة. فالعوائد التي يتم جمعها في النوبة تقدم الى الملك او الفرعون في الحفل السنوي (.([[15]](#footnote-15))**

**رابعا: جباه الضرائب**

 **تماما كما كان المزارعون تحت رحمة جامعي الضرائب ، فقد كان جامعي الضرائب نفسهم تحت رحمة المدققين فقد كانت اعمالها وحساباتهم تخضع للتدقيق من قبل رؤسائهم. ففي مشهد من السلالة السادسة يظهر خمسة حكام من المقاطعات يمثلون أمام الوزير Khentika متهمين بجنحة غير محددة، وربما أنهم لم ينقلوا كامل المبلغ من الضرائب للخزينة الملكية. ويظهر فيها ثلاثة مسؤولين يسجدون امام الوزير، واثنين آخرين يركعون. وتظهر ارجلهم مكبلة ويتعرضون للضرب. (وكان الخدم، هم الذين ينفذون العقوبة. ([[16]](#footnote-16))**

 **خلال أوقات الاضطرابات الاجتماعية والمسؤولين في بعض الأحيان يتم التخفيف في عملية جمع الضرائب بهدف تمويل خزينة الدولة كما حدث في عهد . حور محب (1348 – 1320 ق.م)، في محاولة منه لتعزيز ثقة المواطنين في الإدارة، نهى عن القيام بعمليات تعسفية اثناء جمع الضرائب. كما يظهر ذلك من النص الاتي:

   [وعلاوة على ذلك، وصاياي جلاله أنه إذا يكون المظلوم رجل فقير كتبها] [robbe] راي، يتم إفراغ شحنته عن طريق السرقة منها، وضعف موقف رجل reft من مرحبا [ق حسن] ق، [لا الابتزاز أخرى لمستحقات يلي أن تكون مصنوعة من له] عندما يكون لديه أي شيء. لذلك ليست جيدة، وهذا التقرير من ظلم كبير جدا. وصاياي جلاله أن يتم الرد عليه.**

 **وبغية حماية دافعي الضرائب من الاستغلال غير المشروع تم اعتماد كتابة إيصالات الضرائب التي أصبحت شائعة فيما بعد. ([[17]](#footnote-17))
     كما كان يتم التخفيف عن المزارعين ايام الكوارث الطبيعة او انتشارات الآفات الزراعية وينقل لنا النص الاتي هذه الحقيقة :**

**لAsklepiades، nomarch، من Nechembes.
    بعد أن كنت قد تعاقدت للضريبة للدورة السادسة ل(أرسينوي) فيلادلفوس في تقسيم Herakleides لسنة 10، وكان هناك توغل من الجراد التي دمرت كل شيء، ما تم حفظه ينقل خارج من قبل أصحابها دون دفع الضريبة. و بالتالي قد اعتقل ظلما لهذا الغرض. لذا ستفعل جيدا، إذا كان يرجى لك، للمشاركة في Asklepiades الدورة وantigrapheus وstrategos بحيث حالتي ضد أصحاب كروم العنب ويجوز النظر إلى حين وصول ثيودوروس، وذلك مقابل مبلغ من المال ليس واحد صغير ، من أجل أن لا شيء من هذا قد تفقد وأنه يمكنك أيضا إرشاد وكيلك Theokles بمصادرة محاصيل كرم ديون الذي يقام خلال Teisikrates في تانيس. لأني قد اتخذت سابقا هذا الرجل قبل strategos، وصدرت تعليمات مكتوبة له: انه كتب ان كل المنتجات من هذا الكرم كان من المقرر أن التحفظ عليها، وتم التحفظ عليها ليصل إلى الآن. أتوسل إليكم، لذلك، إذا كنت من فضلك، لإرسال أوامر مكتوبة ليحجز ... من أجل أن الملك قد تكبد اي خسارة .([[18]](#footnote-18))
 وحتى حينما كان يموت الشخص فان على ورثته دفع الضرائب في حالة لم تتمكن السلطات من جباية الضرائب منه قبل وفاته.**

**المبحث الثاني :**

**الرسوم الجمركية (النقل بالعبور)
    وقد فرضت الضرائب على التجارة الخارجية أيضا. ووفقا لبعض المصادر فقد تم تعيين الرسوم على السلع المستوردة بنسبة 10٪ كما يتضح ذلك من المرسوم المعروف بمرسوم Naukratis والذي جاء فيه .**

**ثم قال جلالته: "اسمحوا احد على عشرة من الذهب والفضة والخشب ونجارة وكل شيء قادمة من البحر اليونانية، أن تخضع للضريبة لبيت الملك في مكان يسمى صقل، وكذلك في العاشر من الذهب والفضة وجميع الأشياء الموجودة في مجال الميناء اسمه Kratj على ضفة القناة انو .. "**

 **وخلال الفترة الإغريقية-الرومانية بلغت الرسوم الجمركية الداخلية ثلاثة في المئة. تم فرضها في بعض crosspoints: Soknapaiou نيسوس على حركة المرور من الفيوم إلى الواحات الغربية، وممفيس الميناء كنقطة مرور في الدلتا الخ.
 ومن خلال بيت بوابة Soknopaiou (نيسوس)، و3٪ (الرسوم الجمركية)، من خلال Sotas وتصدير القمح إلى واحة على جمل واحد، الجحش واحد. ([[19]](#footnote-19))**

**وكانت بعض تلك الضرائب تستحصل على عدد الحيوانات المستخدمة في النقل ومنها الحمير والخيول والجمال، ففي بعض الأحيان يبدو أنها كانت مقياسا لكمية البضائع المنقولة. وكان يؤخذ على تلك الحيوانات ضريبة خشية انها مسروقة او ان يتم تهريبها، كما كان هناك ضريبة تجبى للحارس في الطريق الصحراوي.**

**وبالنسبة للرسوم الجمركية فقد وردت اشارة واحدة الى انه كان يؤخذ رسم من السفن لصالح تموين الموانئ الداخلية وذلك في عصر الاسرة التاسعة عشر (1196 – 1307ق.م) ، وكذلك وردت اشارة واحدة الى انه كانت تؤخذ رسوم جمركية على السفن المارة عبر المياه الخاضعة لسيطرتهم. ([[20]](#footnote-20))**

**اولا: الاعفاءات الضريبية والاستثناءات
 وفي بعض الحلات كانت السلطات تقوم ببعض الاستثناءات والاعفاءات الضريبة بحسب الحالة الشخصية للفرد او ربما للدولة كما يتضح ذلك من خلال النص الاتي: ((في الحبوب. عندما كانت الأرض في حاجة إليها، وقد حافظت على المدينة . وسمح للمواطن القيام بعيدا مع نفسه. وزوجته أرملة وابنها. وأنا حولت كل العوائد التي وجدت تحصى من قبل آبائي.**

 **لقد كان احيانا يتم اعفاء مجموعات من الناس من دفع الضرائب أو يتم خفيضها لهم، لأن الدولة تحتاج خدماتهم أو كان موقفهم قوي جدا بالنسبة للدولة ،وحولت حورمحب المدفوعات من المسؤولين لمساندته في معركته ضد الفساد. ([[21]](#footnote-21))**

**كما كانت تسمح بالإعفاء منها الكتبة ويعتبر هذا الاعفاء امتيازا خاصا بوظيفتهم خاصة وان لها علاقة مباشرة بموارد الدخل المختلفة حتى لا تمتد اليها ايديهم ليعوضوا ما دفعوه من ضريبة ،وكذلك القضاة "اعضاء kmbt " وذلك حتى لا تتأثر نزاهتهم فيعوضوا ما دفعوه عن طريق اخد رشاوي لإصدار احكام مزورة لصالح احد الفريقين،**

**هذا وقد اعفيت املاك المعابد من اداء الضرائب وفي بعض الاحيان اعفى العاملون فيها من اداء الضرائب وكذلك من اداء الخدمات الاجبارية وذلك بناء على مرسوم يصدر عن الملك.**

 **ثانيا: العمل الجبري
لقد كان العمل الاجباري على النقيض من عملية فرض الضرائب اذ كان عملية سهلة نسبيا فقد كان بإمكان الدولة ان تسخر الناس في اي وقت دون صعوبة  وعلى النقيض من الضرائب التي كانت تفرض على المنتجات، يمكن أن تفرض العمل على الجميع ، ولذلك فان عدد قليل من الناس من كانوا يتم اعفائهم من الرسوم السخرة، ومن بينهم العمال في مزارع المعبد والمنقبين عن الذهب وقد منحهم تلك الاستثناءات في مرسوم خاص، وأعطى حماية شاملة للعمال الذين ينتمون إلى معبد أوزوريس النوبي، ولكنه فرض قيودا على حرية هؤلاء العمال لقبول العمل في مكان آخر. ([[22]](#footnote-22))**

 **ثالثا: أنواع الضرائب فى الحياة المصرية القديمة**

**وبعد ذلك يوضع أمر لكل ممول، ويسلم إليه بقلم الضرائب. أما تحصيل الجزية**

**والضرائب وأعمال السخرة فتقوم بها إدارة الضرائب التي تنقسم الى قسمين:**

**الأولى: إدارة التحصيل وهي التي تجمع الضرائب بالمعادن الثمينة، أو المحاصيل**

**الطبيعية.**

**والثانية: مكان السخرة وهو المكلف بتنفيذ أعمال السخرة. وقد كان الوزير والحكام**

**مكلفين بوضع الشرطة، وإذا اقتضت الأحوال، الجيش تحت تصرف الإدارة ليضمن**

**تطبيق الأوامر، ولضمان تحصيل الضرائب بنظام.**

**رابعا: مصلحة التوزيع عند المصريون القدماء**

**وهذه المصلحة كانت تعد من أعظم مصالح الحكومة في عهد الدولة القديمة وكانت مقسمة في عهد الأسرة الخامسة إلى إدارتين، تحت سلطان موظف كبير يلقب مدير إدارتي التوزيع أو الضرائب. ومديرو هذه المصلحة كانوا دائمًا من أعضاء المجلس التشريعي الملكي، ومن أعضاء مجلس العشرة العظيم. والمراسيم التي تصدر بتقرير« رئيس الضرائب » مقدار الضرائب والقواعد التي يعمل بها يصدرها موظف كبير إلى من يقوم بتنفيذها. وهذا الموظف الكبير ينتخب دائمًا من مجلس العشرة العظيم.**

**والواقع أن مصلحة التوزيع أو الضرائب تشمل إدارتين منفصلتين، مهمة إحداهما**

**لجمع ما يستحق على الفلاح ،« رخيت » وجباية الأموال المستحقة على أهل المدن وقد كان هذا النظام قائمًا في عهد الأسرة الخامسة(2345 – 2494 ق.م) مما يدل على أن سكان مصر، كانوا ينقسمون إلى نوعين مميزين هما مدنيون وفلاحون.**

**والواقع أن الضرائب المصرية كانت لها صبغة مزدوجة، فمن جهة كانت تفرض**

**على كل شخص نوعًا من الضرائب يشبه جزية الرؤوس، وهي بعض أعمال سخرة يقوم بها الشخص، كان يعفى منها الكهنة ومن يماثلهم في عهد الأسرة الخامسة، ومن جهة أخرى كانت هنا ك ضرائب تفرض على دخل التركة، والجزية على حسب قيمة العقار. ([[23]](#footnote-23))**

**الاستنتاجات**

**1 – تدل الشواهد الاثرية على جدران المقابر في مصر ان الفرعون المصري قد فرض الضرائب على كل طبقات المجتمع منذ بداية العهد الثيني ( بداية عصر الاسرات)مع وجود بعض الإعفاءات والاستثناءات التي اشرنا اليها.**

**2 – كان القطاع الزراعي يشكل اكثر فئات المجتمع المصري خضع للضرائب لسهولة استحصالها وحصر المنتوج ،وقد رافق عملية جمع الضرائب من المزارعين بعض العنف والضرب لمن يرفض دفع جزء من المنتوج كضريبة.**

**3 – فرضت الدولة ضرائب خاصة على اصحاب المناصب العليا في الدولة وسميت بضرائب (apo) وتفرض على الوزراء ورؤساء البلديات ومسؤولي المدن، مما يدلل على ان الضرائب فرضت على جميع فئات وطبقات المجتمع المصري العليا والدنيا.**

**4 – كانت قوة الملك والدولة بشكل عام وارتباط الفرد المصري الوثيق بعقيدته الدينية من اهم الاسباب التي ادت الى الالتزام بدفع هذه الضرائب في موعدها وقلة من تقاعس عن الدفع وبالتالي قلة الشكاوي المقدمة حول هذا الموضوع.**

**5 – من خلال هذه الدراسة يمكن التوصل الى ان هذه الضرائب كانت تأتي على الدولة والفرعون اموال كبيرة وعوائد فائقة المقدار تعتمد الدولة عليها اعتمادا كبيرا حتى في الحروب والحملات العسكرية وتشكل نسبة %90 من الخزينة الملكية.**

**6 – لم تكن هذه الضرائب موحدة لجميع السنوات بل تخفف في اوقات الكوارث الطبيعية والازمات ، ولضمان حقوق دافعي الضرائب استخدمت الدولة ما يسمى (الايصالات ) او ما يسمى بالوقت الحاضر وصولات الجباية.**

**الهوامش**

**( ) ابراهيم نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج1 ، مصر ، 1958،ص32.**

**) 2) عادل أبو النصر ، تاريخ الزراعة القديمة ، ط1 ، بيروت ، 1960،ص96 .**

 **(3)*And Joseph made it a law over the land of Egypt unto this day, that Pharaoh should have the fifth part; except the land of the priests only, which became not Pharaoh's.***

**Genesis 47: 26**

**(4) Cyril Aldred *The Egyptians* p.180**

**(5 ) برهان الدين حلـو ، حضارة مصر والعراق ـ التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي والسياسي ، دار الفارابي ، ( بيروت ، 1989 )،ص46.**

**(6) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، الإدارة الثقافية في الجامعة العربية،( القاهرة ، بلا ت)، ج1،ص283.**

**(7 ) الخطيب ، محمد ، مصر أيام الفراعنة ، منشورات دار علاء الدين ، ( دمشق ، 2003 )،ص74.**

**(8) سامي سعيد الأحمد ، الرعامسة الثلاثة الأوائل ، (بغداد، 1988)،ص73.**

**(9) أسمان، يان ، ماعت ـ مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية ، ترجمة: زكية طبو زادة وعلية شريف، (القاهرة، 1996)،ص91.**

**(10) عبد المنعم أبو بكر ، " تاريخ مصر القديمة وآثارها " ، في الموسوعة المصرية ، جـ1، (مصر، 1973)،ص87.**

**(11) عبد المنعم أبو بكر، " تاريخ مصر القديمة وآثارها "،المصدر السابق،ص88.**

**(12 ) *Tnj* elevate -- *qAj* be high (cf. the page on the** [**transliteration and pronunciation of ancient Egyptian**](http://www.reshafim.org.il/ad/egypt/people/transliteration.htm)**)**

**(13) p. Oxy. 317, 52 CE; APIS record: columbia.apis.p349**

**(14) محمد أنور شكري، حضارة مصر القديمة ، القاهرة ،1965 ،ص63.**

**(15) اودلف أرمان ، وهرمان رانكة ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر، (القاهرة ، 1953)،ص72.**

**(16) ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصرـ النظم السياسية والإدارية، دار الشروق ، ( القاهرة ، 1998 )،ص48.**

**(17) Brian P. Muhs, *Tax Receipts, Taxpayers, and Taxes in Early Ptolemaic Thebes***

**(18) فلندرز بتري ، الحياة الأجتماعيه في مصر القديمه، ترجمة وتعليق حسن محمد وعبدالمنعم عبدالحليم، القاهرة ، 1975 ،ص39.**

**)19 ( After the transliteration and German translation on the** [**Thesaurus Linguae Aegyptiae web site**](http://www.reshafim.org.il/ad/egypt/bibliography.htm#thesaurus)

**The officials were also interested in the leases, in wages, in payments to priests and civil servants etc.**

**(20) *Ancient Egypt and the East*, British School of Archaeology in Egypt, 1916, p.88**

**(21) ألن جاردنر ، مصر الفراعنه ، ترجمة ، نجيب ميخائيل إبراهيم ، القاهرة ، 1987،ص66 .**

**(22) ألن جاردنر ، مصر الفراعنه،المصدر السابق،68.**

**(23) فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة ، جورج حداد ، وعبدالمنعم رافق ، جـ1 ، ط2 ، بيروت ، 1958 ،ص78.**

**(24) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ1 ، ط2 ، بغداد ، 1953،ص123.**

**(25) و.م فلندرز بتري ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، ترجمة : حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحميد ، (مصر، 1975)،ص192.**

1. ( ) ابراهيم نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج1 ، مصر ، 1958،ص32. [↑](#footnote-ref-1)
2. ( ) عادل أبو النصر ، تاريخ الزراعة القديمة ، ط1 ، بيروت ، 1960،ص96 . [↑](#footnote-ref-2)
3. ) (*And Joseph made it a law over the land of Egypt unto this day, that Pharaoh should have the fifth part; except the land of the priests only, which became not Pharaoh's.*

Genesis 47: 26 [↑](#footnote-ref-3)
4. (\*) وحدة الوزن الدبن = 91 جرام.

\*\*)) **ثمين واحد : ويساوي أربع ربعات. ويساوي 2.75 رطلاً (أو أكثر بقليل).
حقّه واحدة :  وتساوي ثمين واحد.**

( ) Cyril Aldred *The Egyptians* p.180
 [↑](#footnote-ref-4)
5. ( ) برهان الدين حلـو ، حضارة مصر والعراق ـ التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي والسياسي ، دار الفارابي ، ( بيروت ، 1989 )،ص46. [↑](#footnote-ref-5)
6. ( ) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، الإدارة الثقافية في الجامعة العربية،( القاهرة ، بلا ت)، ج1،ص283.

(\*)كان فرعون من [مصر القديمة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85%D8%A9) ومؤسس [الأسرة الثامنة عشرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A9_%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86%D8%A9_%D8%B9%D8%B4%D8%B1)، وكان عضوًا في العائلة المالكة لطيبة، ابن الفرعون [سقنن رع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%82%D9%86%D9%86_%D8%B1%D8%B9) وشقيق الفرعون الأخير من الأسرة السابعة عشر. [↑](#footnote-ref-6)
7. ( ) الخطيب ، محمد ، مصر أيام الفراعنة ، منشورات دار علاء الدين ، ( دمشق ، 2003 )،ص74. [↑](#footnote-ref-7)
8. ( ) سامي سعيد الأحمد ، الرعامسة الثلاثة الأوائل ، (بغداد، 1988)،ص73. [↑](#footnote-ref-8)
9. ( ) أسمان، يان ، ماعت ـ مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية ، ترجمة: زكية طبو زادة وعلية شريف، (القاهرة، 1996)،ص91.

\*خفرع:وهو من اشهر ملوك الاسرة الرابعة حكم مدة 66 عام ،فهو بذلك زادت فكرة حكمه عن فترة حكم ابيه ابملك خوفو،فيما تذكر مصادر اخرى انه حكم مدة 25 عام. [↑](#footnote-ref-9)
10. ( ) عبد المنعم أبو بكر ، " تاريخ مصر القديمة وآثارها " ، في الموسوعة المصرية ، جـ1، (مصر، 1973)،ص87. [↑](#footnote-ref-10)
11. (\*)**رخميرع** (Rekhmire) أو **رخ مى رع** هو وزير من القدماء المصريين، تولى الوزارة في عصر الملك [تحوتمس الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D9%88%D8%AA%D9%85%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB) [وأمنحتب الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%85%D9%86%D8%AD%D8%AA%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A).

 ( ) *Tnj* elevate -- *qAj* be high (cf. the page on the [transliteration and pronunciation of ancient Egyptian](http://www.reshafim.org.il/ad/egypt/people/transliteration.htm))
 [↑](#footnote-ref-11)
12. ( ) p. Oxy. 317, 52 CE; APIS record: columbia.apis.p349 [↑](#footnote-ref-12)
13. ( ) محمد أنور شكري، حضارة مصر القديمة ، القاهرة ،1965 ،ص63. [↑](#footnote-ref-13)
14. ( ) اودلف أرمان ، وهرمان رانكة ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر، (القاهرة ، 1953)،ص72. [↑](#footnote-ref-14)
15. ( ) ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصرـ النظم السياسية والإدارية، دار الشروق **،** ( القاهرة ، 1998 )،ص48. [↑](#footnote-ref-15)
16. ( ) Brian P. Muhs, *Tax Receipts, Taxpayers, and Taxes in Early Ptolemaic Thebes* [↑](#footnote-ref-16)
17. ( ) فلندرز بتري ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة وتعليق حسن محمد وعبدالمنعم عبدالحليم، القاهرة ، 1975 ،ص39. [↑](#footnote-ref-17)
18. ) ( After the transliteration and German translation on the [Thesaurus Linguae Aegyptiae web site](http://www.reshafim.org.il/ad/egypt/bibliography.htm#thesaurus)

The officials were also interested in the leases, in wages, in payments to priests and civil servants etc. [↑](#footnote-ref-18)
19. ( ) *Ancient Egypt and the East*, British School of Archaeology in Egypt, 1916, p.88 [↑](#footnote-ref-19)
20. ( ) عبد المنعم أبو بكر، " تاريخ مصر القديمة وآثارها "،المصدر السابق،ص88. [↑](#footnote-ref-20)
21. ( ) ألن جاردنر ، مصر الفراعنه ، ترجمة ، نجيب ميخائيل إبراهيم ، القاهرة ، 1987،ص66 . [↑](#footnote-ref-21)
22. ( ) ألن جاردنر ، مصر الفراعنه،المصدر السابق،68. [↑](#footnote-ref-22)
23. ( ) و.م فلندرز بتري ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، ترجمة : حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحميد ، (مصر، 1975)،ص192. [↑](#footnote-ref-23)